اخرى على طول ساحل البحر المتوسط · وقامت في هذه المدن ممالك واحيطت بأسوار وكانت هذه الممالك صغيرة في مساحتها ولكن اسوارها تميزت بالضخامة ، حتى ان أسوار اريحا بلغت في ارتفاعها واحدا وعشرين قدما · وقد دافع الكنعانيون عن مدنهم بالمركبات الحربية بعد ان استخدموا الحصان مع مجيء الهكسوس ·

استوطن الكنعانيون جميع ارض فلسطين بما في ذلك صحراء النقب وغور الاردن · ويقال ان اسمهم من أصل غير سامي ويعني « بلاد الارجوان » ، وقد اطلقته عليهم الشعوب المجاورة · وبقي الكنعانيون في فلسطين منذ دخولهم اليها واندمجوا بموجات الهجرة التالية التي جاءت الى البلاد ، ويرجح عدد من العلماء ان اكثرية فلاحي فلسطين الحاليين هم احفاد الكنعانيين الاقدمين ، وهم يلاحظون ان مساكنهم تشبه الى حد بعيد مساكن اسلافهم · وقد شيد الكنعانيون حضارة متقدمة فاهتموا بالزراعة حتى عرفت بلادهم بانها « تفيض لبنا وعسلا » ، ومارسوا الصناعة على نطاق واسع وتقدموا بصناعة الخزف والمعادن والعاج والزجاج والاقمشة والارجوان ، وكان لهم نشاطهم التجاري الواسع وقد ركبوا البحر وشقوا الطرق البحرية · وهم اول من اخترعوا الابجدية وقد كتبوا بها لغتهم المشتقة من العربية الاولى · وكشفت لنا الآثار والحفريات عن تقدم الادب الكنعاني في التعبير عن المعاني الانسانية وكانت لهم ديانتهم وقد عبدوا اله الشمس بعل الذي هو ايضا اله الخصب ، وبنوا الهياكل لممارسة طقوسهم · وقامت بينهم وبين الشعوب المجاورة في وادي النيل وسوريا وبلاد الرافدين علاقات وثيقة حفظتها لنا الآثار الباقية ·

ولقد شهدت فلسطين وهي تحمل اسم ارض كنعان احداثا هامة كان لها اثرها على مجرى الحياة فيها · ونشير من بين هذه الاحداث الى هجرة ابراهيم عليه السلام من بلاد الرافدين وتنقله في سورية ثم انتقاله الى فلسطين في القرن التاسع عشر قبل الميلاد · وقد نزل في شكيم (نابلس) ثم انتقل الى جهات رام الله والقدس ومر بالخليل ثم ارتحل الى مصر مع عائلته وعاد اخيرا الى ارض كنعان · ويلاحظ المؤرخون وهم يوردون القصة التوراتية لقدوم ابراهيم الى فلسطين ان الكنعانيين كانوا يشكلون معظم السكان حينذاك ، وان العموريين كانوا يسكنون المرتفعات ، وقد مضى على هؤلاء وهؤلاء اكثر من ألف سنة في البلاد · وكان مجيء ابراهيم وعائلته هو الهجرة الاولى في هجرات ثلاث حملت العبرانيين الى فلسطين ، وقد عاصرت هذه الهجرة انتشار الهكسوس والحوريين في ساحل البحر المتوسط الشرقي ·

كما نشير من بين هذه الاحداث الى دخول فلسطين في حكم السلالة الثانية عشرة من فراعنة مصر (٢٠٠٠ ـ ١٧٨٨) · وقد وصل الينا من تلك الفترة